

مؤكدّة ان مدن العراق في طريقها للتصحر

وزيرة البيئة نرمين عثمان، البلديات تمنعنا من الوصول إلى المواقع الملوثة



حاورها / يوسف المحمداوي
تصوير/ مهدي الخالدي

لم تتنازل عن منصب الوزارة منذ عام ١٩٩٩ والى يومنا هذا ولم تمنعها تلك المسؤولية من أن تمارس طقوسها الاخرى كطباخة جيدة، وخياطة ورسامة، بعد مواعدين القيا بسبب ارتباطاتها الرسمية، وفي الموعد الثالث التقت (المدى) السيدة نرمين عثمان وزيرة البيئة في حوار ضيف الخميس، لتؤكد لنا بأن تقارير المنظمات المعنية تشير الى ان العراق يتعرض الان لظاهرة التصحر وعزت ذلك الى شحة المياه في الاثمار، وكذلك في الامطار وتغير مواسم هطولها واذا زياد العواصف الترابية فيه، وبيت عثمان بأن وزير البلديات الحالي يمتنع وزارته من الوصول الى المواقع الملوثة لغرض معالجتها، موضحة بأن ذريعة تلك الوزارة بأن مناطق التلوث من اختصاص وزارة الصحة وليست البيئة، مضيفة بأن لمحاصصة دورا سلبيّا اثر على اداء الحكومة، وذلك لغياب فكرة العمل الجماعي فيها.

اعتقلت عدة مرات

«من هي نرمين عثمان؟»

-ولدت في قضاء كويسنجق وأكملت الدراسة الابتدائية فيها، اما الدراساتين المتوسطة والاعدادية ففي اربيل، ومن ثم أنتقلت الى بغداد لاجلص على بكالوريوس في الرياضيات من كلية التربية، بعدها عينت كمدرسة في السليمانية، عملت في بداية عملي السياسي مع منظمة ماركسية هي كادسي كردستان، وهي التي اسهمت في تأسيس الخط العام للحزب الاتحاد الوطني الكردستاني، الذي اتخمت له في عام ١٩٧٠، وكانت فترة سجن زوجي في (ابو غريب) التي استمرت من عام ١٩٧٤ حتى عام ١٩٧٩، اعتقلت أكثر من مرة وأخرها في تشرين الثاني العام ١٩٧٩، بعدها تم اطلاق سراحى وهربت في اليوم نفسه لأنتمى لصفوف البيشمركة، وفي عام ١٩٨٤ ذهبت الى السويد، وبقيت فيها حتى عام ١٩٩٢ لأعود الى كردستان العراق، لأعمل مع منظمة حماية طفل كردستان، فضلا عن اشتراكي في الحركات النسوية العاملة هناك، في عام ١٩٩٩ أصبحت وزيرة العمل والشؤون الاجتماعية، في الاقليم، بعدها وزيرة للتربية والتعليم العالي، وفي عام ٢٠٠٤ أصبحت وزيرة المرأة في الحكومة المركزية، وفي عام ٢٠٠٥ تسلمت وزارة البيئة بالاصالة ووزارة حقوق الانسان بالوكالة ومع تشكيل حكومة المالكي أصبحت وزيرة البيئة، من عائلة سياسية، والذي اخذ السجن واصابه الشلل فيه، خالي اعدمه صدام، شقيقي اعدم ايضا، وشقيقاتي زجتا في السجن، وزوجي كذلك وهذا الطريق اخترته بملء ارادتكنا، وأخر شهادة حصلت عليها هي ماجستير في علوم الرياضيات.

«لكن هناك من ينادي بالكوتور»؟
-هم ينادونني بذلك، ولكنني لم احصل على شهادة لكوتور.
«ارتقاء معدلات التلوث الإشعاعي في مدن العراق، ماهي اجراءاتكم كوزارة معنية للحد من هذه الظاهرة؟»
-فضلا عن عملنا كجهة رقابية، انبعت بنا مهمة التنسيق والتوعية، بالاضافة الى تحشيد جهودنا في البحوث العلمية، وكعمل رقابي ترى ان الدولة استطاعت التخلص من اغلب الملوثات، ونحن نسعى بجد للتخلص من ما تبقى منها، تقاريرنا تشير الى تحسن في مياه الشرب، وفي الكثير من المحافظات أصبحت هناك مواقع خاصة للطمر، ولكننا لانكر بأننا بحاجة الى دورات تدريبية وتهيئة، ووضعنا البنناج الأولى لآسس سياسة بيئية، وبقنا بتنفيذ الكثير من المواقع التي لدينا فيها ثلوثات كيميائية.

اشعاع في المطعم التركي

«أين تنصهر النسب العالية للاشعاع؟»
الاشعاع يتركز وجوده في الاليات التي قصفت في ٢٠٠٣ وهناك مثلا، المطعم التركي في بغداد، والذي قصف بأسلحة فيها نسب اشعاع، ولم يعالج كون الموقع يكن تحت سيطرة اعمل عليها دائما حتى في السياسة، وهي يجب ان تتوفر لدينا خبرات التنقيب، التخفيف، التكيف، لايد ان نتخبا بالاشعاع قبل حصولها، حتى في التسويات يجب العمل في دائرة الحيطه والحذر، والامانة كان عليها ان تستعد قبل الشتاء مثل هذا الأمر، فأنا خرجت من بيتي بعد هطول الامطار شاهدت هناك كآرثة طبيعية، وانا اسأل امانة بغداد لو حصل فيضان مثلا، ماذا سجدت؟

«ماذا عن الاشعاع الموجود في الاليات القديمة؟»
-بالنسبة للاليات العسكرية المدمرة بصوراخي ذات رؤوس مدمية فيها اليورانيوم المنضب، وزارتنا شخصت تلك الاليات، وقمنا بتأثير كلمة خطر عليها، ولكن لانسف سرتقت بعض الاليات وتم بيعها كحديد، على الرغم من وجود علامات الخطر عليها، والان كلغنا وزارة الداخلية بحماية المناطق التي توجد فيها الاليات، ونقوم حاليا بطمرها بالتعاون مع وزارة العلوم بعد معالجتها، ونحن نشاهد الحكومة بجميع مؤسساتها، وكذلك منظمات المجتمع المدني والاعلام، والمواطنين بالابلاغ عن اية منطقة تعرضت للكصف وغير مؤشرة لدينا، لغرض فحصها ومعالجتها سواء كانت مضرورية في عام ١٩٩١، في عام ٢٠٠٣، والان نستطيع ان نقول بأن الوزارة قد غطت ٨٠٪ من المناطق المتضررة

وانا اولهم لو نحن لنا الحق لكننا جنة رقابية، واخيرا قامت البلديات وبأمر من وزيرها بمنعنا من الوصول الى المناطق الملوثة تحت ذريعة ان التفتيش من اختصاص وزارة الصحة، وانا اسأل ماذا يعني وجودنا انا؟ نعم نحن جعلنا في القانون والدستور بعض النقاط لوزارة الصحة، ولكن بقانون حماية وتحسين البيئة وزارتنا هي المسؤولة الرقابية على جمع الجهات التي تلوث البيئة، ولايجوز لأي وزير منع وزارتنا من الرقابة.

«هل هي اواخر شفوية، ام في كتب رسمية؟»
-لدينا كتب رسمية بشأن عملية منع فرقنا من العمل في المواقع الملوثة، تحت ذريعة عدم كفاءة مختبراتنا، ونحن نمتلك افضل المختبرات في العراق.

«ما الدافع وراء ذلك براكيم؟»
-ان عمل وزارتنا مهني، ونعتقد الصديق في تقاريرنا ولا نجامل أهدأ، ونذكر السليبيات بشكلها الحقيقي، ونمارس دورنا الرقابي بحيادية لضمان بيئة نظيفة للبلد.

النسبة وتناسب
«تأثيرات أزمة المياه وشحتها على البيئة ما مدياتها؟»
-شحة المياه تؤثر بشكل كبير على البيئة، فهي تقوم بتضييق المساحات الزراعية وكذلك مساحات الرعي، وتتقوم بتغيير التنوع البيولوجي الذي هو من مدام وزارتنا، وتزيد كذلك من نسبة تلوث المياه، فالتابع مثلا لنسبة التلوث في محافظة البصرة في شهري ايلول وتشرين، يجدها اقل من السابق، والسبب في ذلك زيادة مناسب المياه في نهرى دجلة والفرات، وهذا يعني انه كلما زادت نسبة المياه هناك نقصان في نسبة التلوث، فالعملية نسبية وتناسب، فعند ما يحصل تلوث في مياه قليلة، يكون تأثيره أكبر مما لو تضعه في مياه كثيرة، وهذه الزيادة لو استمرت ستعيد الاضرار الى وضعها القديم، وبالتالي يرافقتها عودة الطيور والثروة الحيوانية بصورة عامة الى سابق عهدها، وهذا الامر ينعكس بالاجاب على البيئة، فتشحة المياه تعد السبب الاول في التلوث البيئي.

مدننا باتجاه التصحر
«ظاهرة الاحتباس الحراري وتأثيرها على البيئة؟»
-انا لذي نظرية اعمل عليها دائما حتى في السياسة، وهي يجب ان تتوفر لدينا خبرات التنقيب، التخفيف، التكيف، لايد ان تتخبا بالاشعاع قبل حصولها، حتى في التسويات يجب العمل في دائرة الحيطه والحذر، والامانة كان عليها ان تستعد قبل الشتاء مثل هذا الأمر، فأنا خرجت من بيتي بعد هطول الامطار شاهدت هناك كآرثة طبيعية، وانا اسأل امانة بغداد لو حصل فيضان مثلا، ماذا سجدت؟

«هل لدى الوزارة خطة استراتيجية للدولة في مجال البيئة؟»
-نعم لدينا خطة استراتيجية للدولة، وذلك بالاتفاق مع منظمات عالمية متخصصة في هذا المجال، وبالتعاون مع W.H.O وزارات اخرى، والمسودة الاولى للخطة قد اكتملت ونقوم بدراستها الان، وعقدنا العديد من المؤتمرات لاتمامها ومن ثم تقديمها كاستراتيجية للدولة في البيئة، وليست كاستراتيجية خاصة بالوزارة لأن لدينا استراتيجية التي توجد فيها التي نعمل عليها الان.

وزارة البلديات غير متعاونة
«ما أبرز المعوقات التي تواجه عملك كجهة رقابية وما مدى تعاون الوزارات الاخرى معكم؟»
-وزارة البلديات مثلا، ترفض التعاون، وتعترض أي تقرير صادر من وزارتنا امرا استغرابيا لها، وتقول لايجب لكم التفتيش والرقابة الا لبلجان مشتركة،

هناك العديد من المعالجات التي لا تؤثر على كسب المواطن لرتقه من عمله كميكانكي أو كهربائي للسيارات، وأنا برأيي إن الحل يكمن في منح كل مواطن قرضا يستطيع من خلاله، بناء محطة لتصلح السيارات داخل المدينة بمواصفات كاملة ولكن ليس لها تأثير على البيئة، فجميع محطات الوقود في العالم توجد فيها ورش لتصلح السيارات، ولكن وجودها اين؟ في الطابق السفلي للمحطة، وفيها اجهزة معالجة جميع النفايات وفرز الدهون وكذلك معالجة الانبعاثات وغيرها، لاتوجد فيها اية مشاكل وهذا ما نطمح له، لتخفيف نسبة التلوث ومعالجته بصورة صحيحة.

شهدات مزورة
«هذا يعني ان وزارة اصدار اذونات كان لدينا موظف مثلا، في الوزارة يأخذ رشوة فيجب ان يحاسب.»

«ما حجم الفساد الموجود في وزاراتكم؟»
-للحمد، وأنا ارى وزارتنا جيدة، ولكن نحن نعيش في مجتمع وتأثيرات طبيعته وارده على الوزارة، ولكنني لا تصور بأن هناك مدير عام فاسد في وزارتي، وعمليا نحن نقوم بمكافحة الفساد، فمثلا تزوير الشهادات نقوم بمحاربتها داخل الوزارة.
«نتفق الان من السياسة والبيئة لتعترف على نرمين عثمان الام وربة المنزل؟»
- (متشوشة صعبة لشوية؟)

«لا بالعكس طبيعية.»
-لله الحمد اولادي كبوا، ويساعدونني كثيرا في ادارة مؤسسة البيت، لي ولدين وبنات، الكبريه حصل لي الماجستير والثاني يدرس الماجستير ايضا، وابنتي تخرجت هذا العام، وهم يؤمنون دائما اقليم كردستان بقدراتهم، ولا أقولها تجحبا بل لأنها حقيقة ان اولادي من العقليات النادرة، وكذا هم من الطبائخ الماهرين، وانا اعتقد بانني طبخة ماهرة، ولكنني بالطبع لم أقض وقتي في المطبخ، قلدي هجوم ومشاكل ومسؤوليات كثيرة، وبيتي مفتوح للجميع.

احب صوت ناظم الغزالي
«هل تسمع نرمين عثمان الى الموسيقى وما الاغاني التي تقصها؟»
-استمع الى الموسيقى كثيرا، واستمع للأغاني القديمة والحديثة، واستمع من المطربين العراقيين الى صوت ناظم الغزالي الذي احبه جدا، ومن العرب استمع الى ام كلثوم وعبد الوهاب وعبد الحلليم، واتفاعل بصوت فيروز عند الصباح.
«علاقتك بالمطالعة؟»
-علاقتي بالمطالعة قوية جدا واقوم بقراءة أي كتاب حصل عليه.
«كتاب قرأته مؤخرا؟»
-كتاب انا اسمي سلمى نسيت في الطائرة والان أقرأ كتاب كافكا.
«علاقتك مع الشعر؟»
-الابب والشعر هما من سمات عائلتي، والشعر والسياسة هما سبب معرفتي بزوجي، ومن الشعراء العراقيين اعشق الجواهري، لأن مام جلال كخيرا ما كان يقرأ لنا أشعاره وأنا كذلك اعرف الجواهري وكانت علاقتي جيدة به في سوريا، وكذلك أقرأ لشارك الملائكة، والان لشيريكو بيكس، وكنت في السابق أقرأ واحظ كثيرا الشاعر نزار قباني، لكنني الان تحولت ويحكم العمل الى قراءة ومطالعة البحوث السياسية، التي تهتم بالمعلومات العامة والخاصة بواقع عملي الذي امارسه.

أنا عراقية
«هينة اخرى غير الوزيرة؟»
-أنا خياطة ماهرة، وامارس الرسم قليلا، نحن من كل شيء شيء، وفي الشيء كل شيء.
«هل لديك جنسية مزدوجة؟»
-لدي جنسية سويدية وكذلك عراقية.
«لو خبرت باحدى الجنتين، إن ستميل كفة الميزان؟»
-لو خبرت وطلوبا مني ذلك من اجل اداء مهمة خاصة تستوجب اسقاط الجنسية السويدية فلا مانع لدي، وللعل أنا لم احصل على تلك الجنسية برغبتي، فأنا اجبرت على الهروب من بلدي وحصلت عليها لاسباب سياسية، وذهبت الى السويد مجبرة ولست مخيرة، ومع ذلك اشكر دولة السويد على موقفها في تلك المحنة واحترم هذه الجنسية، واي طرف يهلك من التنازل عنها سأسلمها بكل احترام لدولة السويد، لأنني عراقية، جنوري وجنور اجادني عراقية قبورهم عراقية، قبور اعز احبابي في العراق، فأنا انتمت للعراق ولا أنتهي الى اية جهة اخرى، وبيما انتي وزيرة للبيئة التي يحكم تخصصها تسافر كثيرا فإستطاعتي ان استخدم جواز السفر السويدي من غير تأشيرة الدخول، لكنني افضل الانتقال لمدة شهر كامل من اجل الحصول على تأشيرة الدخول بجواز السفر العراقي، واحترام لعراقيتي ومحبة بها، وغبت عن الكثير من المؤتمرات الخارجية بسبب انتشاري لتأشيرة الدخول.

شط العرب يتعرض لكارثة
«ارتقاء نسبة اللوحة في شط العرب، ما دوركم، وودر اس، بل في بعض الاحيان تصل الى ٢٩٠٠ تي دي اس، ويحدثنا هذه المشكلة مع تركيا وايران وسوريا لأن تلك الدول اسهمت بقوة في زيادة نسبة التلوث والملوحة في شط العرب، وهناك اتفاقيات ستتخذ من قبل تركيا وسوريا، ولكن ايران لم تمنعنا غير الوعود ولا تبالي بصحتنا المائية، وهذا ما يشكل كارثة على شط العرب والمسطحات المائية ونحن الان بصدد عقد اتفاقيات دولية وليست ثنائية جهات عالمية لسيااسة الدول المتشاطئة وحفظ الحصة المائية لكل بلد.»
«هل مقتنعة بالمرقاة؟»
-أنا مقتنعة ولكنها منقوصة، وكان باستطاعتي ان اقدم الكثير لو توفر التعاون معنا.
«هل هناك جهات غير متعاونة ومن هي؟»
-من المواطنين، من الاعلام، ائتم الصحافيون مثلا، الوزارة تطرق الاسباب عليكم لنشر مواضع معينة تهم البلد، ولكن الاعلام مشغول بوزيري الدفاع والداخلية اللذين يرفضان في اغلب الاحيان طلباتكم، وأنا باب وزارتي مفتوح ومع ذلك لم تطرقوا.
«سبديتي كان لدينا موعدا سابقا لاجراء هذا الحوار والغيا من قبلكم وليس من قبل المدى؟»
-لاقتصد المدى ابدا، فأنا اعرف بأنها مؤسسة اعلامية مهمة ومتعاونة ومهنية، ولكنني اقص بعض الاعلاميين الذين لا نرى منهم أي تعاون مع وزارة البيئة.

الامتيازات لضمان النزاهة
«هل امتنا؟»
-هناك في جميع بلدان العالم، امتيازات خاصة لاصحاب القرار السياسي تختلف عن ما يقاضاه المواطن، لأن ذلك المسؤول تحت يديه اموال كبيرة، فتعطل له تلك الامتيازات حتى يقننع بما يقاضاه،

الامتيازات لضمان النزاهة
«هل الامتيازات التي يتمتع بها المسؤول في الدولة، هل امتنا؟»
-هناك في جميع بلدان العالم، امتيازات خاصة لاصحاب القرار السياسي تختلف عن ما يقاضاه المواطن، لأن ذلك المسؤول تحت يديه اموال كبيرة، فتعطل له تلك الامتيازات حتى يقننع بما يقاضاه،

الامتيازات لضمان النزاهة
«هل الامتيازات التي يتمتع بها المسؤول في الدولة، هل امتنا؟»
-هناك في جميع بلدان العالم، امتيازات خاصة لاصحاب القرار السياسي تختلف عن ما يقاضاه المواطن، لأن ذلك المسؤول تحت يديه اموال كبيرة، فتعطل له تلك الامتيازات حتى يقننع بما يقاضاه،

الامتيازات لضمان النزاهة
«هل الامتيازات التي يتمتع بها المسؤول في الدولة، هل امتنا؟»
-هناك في جميع بلدان العالم، امتيازات خاصة لاصحاب القرار السياسي تختلف عن ما يقاضاه المواطن، لأن ذلك المسؤول تحت يديه اموال كبيرة، فتعطل له تلك الامتيازات حتى يقننع بما يقاضاه،

الامتيازات لضمان النزاهة
«هل الامتيازات التي يتمتع بها المسؤول في الدولة، هل امتنا؟»
-هناك في جميع بلدان العالم، امتيازات خاصة لاصحاب القرار السياسي تختلف عن ما يقاضاه المواطن، لأن ذلك المسؤول تحت يديه اموال كبيرة، فتعطل له تلك الامتيازات حتى يقننع بما يقاضاه،

الامتيازات لضمان النزاهة
«هل الامتيازات التي يتمتع بها المسؤول في الدولة، هل امتنا؟»
-هناك في جميع بلدان العالم، امتيازات خاصة لاصحاب القرار السياسي تختلف عن ما يقاضاه المواطن، لأن ذلك المسؤول تحت يديه اموال كبيرة، فتعطل له تلك الامتيازات حتى يقننع بما يقاضاه،

الامتيازات لضمان النزاهة
«هل الامتيازات التي يتمتع بها المسؤول في الدولة، هل امتنا؟»
-هناك في جميع بلدان العالم، امتيازات خاصة لاصحاب القرار السياسي تختلف عن ما يقاضاه المواطن، لأن ذلك المسؤول تحت يديه اموال كبيرة، فتعطل له تلك الامتيازات حتى يقننع بما يقاضاه،

الامتيازات لضمان النزاهة
«هل الامتيازات التي يتمتع بها المسؤول في الدولة، هل امتنا؟»
-هناك في جميع بلدان العالم، امتيازات خاصة لاصحاب القرار السياسي تختلف عن ما يقاضاه المواطن، لأن ذلك المسؤول تحت يديه اموال كبيرة، فتعطل له تلك الامتيازات حتى يقننع بما يقاضاه،

ضيف الخميس مع الحرر



ضيف الخميس مع الحرر